

١٢. شرح الرسالة للإمام محمد بن إدريس الشافعي | الشيخ د.

عبدالله العنقرى

عبدالله العنقرى

بسم الله الرحمن الرحيم. قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى في الرسالة باب ما امر الله من طاعة رسول الله قال الله جل ثناؤه ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن - 00:00:00

فكفف انما يمكت على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله. ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتنيه اجرا عظيما وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله فاعلمهم ان بيعتهم رسوله بيعته - 00:00:20

احسن الله اليكم. فاعلمهم ان بيعتهم رسوله بيعته. وكذلك اعلمهم ان طاعتكم طاعتة. لماذا هنا منصوبة واللي بعدها؟ مرفوعة. وش اللي عمل في الناصية اللي يظهر انه المصدر. اللي يظهر انه نصبها على المصدر في ان بيعتهم بيعته - 00:00:40
ان بيعتهم رسوله. اللي عندك بيعتها يا شيخ بالنصب مرفوعة بيعته. الثانية ايضاً مرفوعة. لا الاولى يقيناً منصوبة ان بيع ارصد بيئته آياً بيعته وطاعتة. هكذا ظبطت هذه. مسقط الشيخ احمد مع انها - 00:01:10

ظبطنا دقيقاً لكن هنا جعلها بالنصب ان بيعتهم رسوله. اللي يظهر انها بيعته لأنها خبر ان انما عمل المصدر الترفيه ما بعدها رسوله بيعتهم رسوله لأن المصدر يعمل عمل فعله لكن يعمل في اه المفعول به وهو - 00:01:40
رسوله. اما اللي بعدها فهي موجودة بالنصب لكن الظاهر انها خطأ. لأنها خبر ان فتكون ان بيعتهم رسوله هنا الان عمل المصدر ونصب المفعول به وهو رسوله. يأتي خبر ان بيعته مثل ما بعدها. اعلمهم ان طاعتكم - 00:02:00

طاعتكم هذا اللي فيه نسخة الشيخ احمد اللي يظهر انها ليست دقيقة والصواب ان بيعتهم رسوله بيعته نعم نعم. اذا جاء المؤذن واصلاح حتى يأتي احسن الله اليكم. قال وقال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم. ثم لا يوجدوا في - 00:02:20
ويسلموا تسلیماً. نزلت هذه الآية فيما بلغنا والله أعلم. في رجل خاصم الزبير في ارض فقد النبي بها للزبير. وهذا القضاء سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم. لا حكم منصوص في القرآن - 00:02:50

والقرآن يدل والله أعلم على ما وصفت لانه لو كان قضاء بالقرآن كان حكماً منصوصاً بكتاب الله واشبه ان يكون واذا لم يسلمو لحكم كتاب الله نصاً غير مشكل الامر انهم ليسوا بمؤمنين. اذا ردوا حكم التنزيل اذا - 00:03:10
الم يسلمو له؟ وقال تبارك وتعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم ببعض قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لوزاً؟ فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنـة او يصيبهم - 00:03:30

عذاب اليم وقال واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون. وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين افي قلوبهم مرض ام ارتتاب؟ ام يخافون ان يحييف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون انما - 00:03:50
فكان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اي يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون. ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه. فاولئك هم الفائزون. فاعلم الله في هذه الآية ان دعاءهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحكم بينهم دعاء الى حكم الله لان الحاكم بينهم رسول الله - 00:04:10

واذا سلموا لحكم رسول الله فانما سلموا لحكمه بفرض الله. احسن الله اليكم قال رحمه الله اعلم الله الناس في هذه الآية ان دعاءهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحكم بينهم. دعاء الى حكم الله لان - 00:04:40

حاكم بينهم رسول الله اذا سلموا لحكم رسول الله فانما سلموا لحكمه بفرض الله. وانه اعلمهم ان حكمه حكمه على معنى افتراضه حكمه وما سبق في علمه جل ثناؤه من اسعاده بعصمته وتوفيقه. وما شهد له به من هدايته واتباعه - 00:05:00

فاحكم فرضه بالزلام خلقه طاعة رسوله واعلامهم انها طاعته فجمع لهم فجمع ان اعلمهم ان الفرض عليهم اتباع امره وامر رسوله. وان طاعة رسوله طاعته. ثم اعلمهم انه فرض قال رسوله اتباع امره جل ثناؤه. هذا الباب معقود في ما امر الله به من طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك في مواضع كثيرة - 00:05:20

جدا من كتابه تعالى. وبعدة صيغ ذكر الشافعي رحمة الله تعالى آآ هنا بعضا منها ولا شك ان الامر كما قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله. فالله ارسل الرسل لتطاع. وقال عز وجل قل ان كنتم تحبون الله - 00:05:50

قال فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنبكم. فهذا هو رسول رب العالمين. فاذا اطعته فانك تطيع ربك تعالى الذي في ارسانك. لهذا قال عز وجل من يطع الرسول فقد اطاع الله. لأن طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم طاعة لله. والرسول صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن هوئي. كما - 00:06:10

فقال الله عز وجل وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى. فاذا اطعته فقد اطعت رب الذي اوحى اليه بهذا الوحي وهو صلى الله عليه وسلم ما لا ينطق عن هوئي. ذكر قوله عز وجل ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله. يقول اعلم ان بيعتهم - 00:06:30 للرسول صلى الله عليه وسلم بيعة لله عز وجل. وهكذا قوله من يطع الرسول فقد اطاع الله اعلمهم ان طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم طاعة له. ثم ذكر الآية - 00:06:50

عظيمة التي فيها الامور الثلاثة المبينة لحقيقة الايمان. والتي اذا لم يتحققها العبد فلا شك ان ثمة خلق خلل لديه كبيرا يحتاج ان يضبط ايمانه عليه. فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك. فلا يقبل حكم غير رسول - 00:07:00

رسول الله صلى الله عليه وسلم. اذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكم بحكم الله. حتى يحكموك فيما شجر بينهم. ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا لأن الانسان قد يحكم الشرع لكن يجد حرجا في نفسه عيادة بالله من حكم الشرع. فلا يؤمن حتى يحكم رسول الله - 00:07:20

ثم اذا حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ليس له ان يجد اي حرج في نفسه. وهذا الحرج مما يلام عليه مع انه وفي النفس لماذا؟ لأن فيه عدم تسلیم وليس مثل الخاطر الذي ذكرناه في الحديث السابق خاطر يخطر ويعرض ويذهب لا هذا معناه انه ليس لديه - 00:07:40

تسلیم وهذا عمل قلبي. يعني ليس عنده استعداد للتسلیم حتى وان اطاع في الظاهر. بل لابد ان يطبع ظاهرا وباطنا. وان يرى ان فما خالف حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قد يقع في نفسه ان الخطأ فيما يعتقد. فكون حكم الله على خلاف - 00:08:00 ما لديك من قناعة او من تصور سابق هذا يدل على ان قناعتك خاطئة مباشرة. فترمي بقناعتك ارض الحائط. لا يجدوا في انحرج مما قضيت ويتم ذلك بالتسلیم المطلق تسلیما لحكم الله عز وجل. يقول الشافعي هذه الآية - 00:08:20

اه نزلت فيما بلغنا في رجل خاصم الزبير في ارض فقضى النبي صلى الله عليه وسلم بها للزبير والخبر هذا في البخاري صحيح ان النبي عليه الصلاة والسلام لما اعتصم الزبير مع جار له من الانصار في سقي آآ الزرع في الارضين النبي صلى الله عليه وسلم قضى - 00:08:40

بان الماء يكون للسابق. صاحب الارض الاول. حين يأتي السيل هو الاحق ما قبل الثاني. فقضى بها النبي صلى الله عليه وسلم بان يسقي الزبير ثم يرسل الماء للذي بعده. فقال كلمة غير لائقة - 00:09:00

قال ان كان ابن عمتك يا رسول الله يعني قضيت له بذلك ابن عمتك وهذه الكلمة الشديدة جدا وغلط فيها عفا الله عنه قال ام بالغا وقد قال بعض الشرح ان هذا يدل على انه من المنافقين وهذا خطأ من الشروع. لا انه ورد في بعض الروايات ان رجل هذا من اهل بدر لكنها زلة زل بها - 00:09:20

اعفى الله عنه وما كانت لائقة به والمظنون به انه ندم على مثل هذه الكلمة. فلما قال هذه الكلمة استوعب النبي صلى الله عليه وسلم

-الزبير حقا لانه قضى صلى الله عليه وسلم بينهما في البداية بامر هو الصلح. ولم يستوعب للزبير حقه واراد ان يقضى بصلح -

00:09:40

يكون فيه المصلحة للزبير ولجاره. فلما قال هذه الكلمة استوعب النبي صلى الله عليه وسلم الزبير حقه لأن الزبير له هذا الحق أن يسقي حتى يملأ الجدر. ثم يرسل لجاره. هذا هو حق الزبير لأن الذي يستوعب. لكن في البداية كانت صلحا. والزبير ابن عمه -

00:10:00

وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدون - 00:10:20

00:10:20

القضاء سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:10:30

00:10:30

قطع وليس حكما منصوصا لانه لو كان حكما منصوصا لذكر في القرآن. لكن هذا القضاء المحدد بين الزبير وبين صاحبه سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم قال لانه لو كان قضاء كان حكما منصوصا بكتاب الله. وابشه ان يكونوا اذا لم يسلموا لحكم كتاب

00:10:50

غير مشكل انهم ليسوا بمؤمنين. اذا ردوا حكم التنزيل اذا لم يسلمو له لما في الاية حتى يحكموك فيما شير بينهم. ثم لا يجدوا في انفسهم حرج مما قضيت ويسلم تسليما. وهذه الاية لها شأن. وتحدث عنها اهل العلم كثيرا. وبينوا انها هي المبينة لحقيقة الایمان -

00:11:10

فمن اراد ان يعرف قوة ايمانه من ضعفه فليعرض ذلك على هذه الاية. اذا اتاه حكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر في تعامله معه. فاول ما يلزمها ان يحكم رسول الله صلى الله - 00:11:30

00:11:30

الله عليه وسلم في الدقيق وفي الجليل. ويعلم ان حكمه هو الحق الذي ما خالفه فهو الباطل. ثم عليه ان ليزيل من نفسه اي حرج
شيء على هذا الحكم او حيال هذا الحديث. وان يعلم كما قلنا ان القناعة التي عنده هذه القناعات قد تكون - 00:11:50

00:11:50

اخذها مثلا من والديه اخذها من خلال فهمه وتجربته يعلم انها خاطئة مباشرة. لماذا هي خاطئة؟ لأنها خالفت بالحق الذي قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم لذلك تسليما. ثم ذكر الايات التي بها الدلالة على طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم بامره -

- 5 -

00:12:10

النوع الاول الدال على ظد الطاعة. وهو مخالفة امر الرسول صلى الله عليه وسلم. حذر الله من خالف امر رسوله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا. قد يعلم الله الذين يتسللون يتسللون منكم لماذا؟ فليحذر الذين يخالفون هذا من امر - 00:12:30

وهو الفتنة. والفتنة هذه كما قال الامام احمد هي الكفر. قد يصل بالانسان عيادة بالله الامر الى حد الكفر. اذا رد على رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه كما قال الامام احمد الفتنة الكفر لعله اذا رد حديثه ان يقع في قلبه شيء من الزيف فيهلك. او ان يصابوا بعذاب

اليم - 00:12:50

ان يعاقبوا بعذاب من عند الله عز وجل. ثم ذكر عزوجل ان من شأن اهل النفاق انهم اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم انهم يعرضون. لهذا قال اذا فريق منهم معرضون في الاية السابقة يخالفون. في الاية التي بعدها معرضون. ثم ذكر تعالى الوضع السوى -

00:13:10

في الصحيح لاهل الایمان فقال انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه فاولئك هم الفائزون. بعدها قال اعلم رب العالمين الناس - 00:13:30

في هذه الاية ان دعاءهم الى رسول الله ليحكم بينهم دعاء الى حكم الله. لما قدمنا من ان النبي صلي الله عليه وسلم ما

ينطق عن هواء وانما - 00:13:50

هو وحي يوحى لأن الحكم بينهم رسول الله وإذا سلموا لحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانما سلموا لحكمه اي لحكم الله عز وجل بفرض الله. انما سلموا لحكمه الذي يعود الضمير الى رسول الله. سلموا لحكمه صلى الله عليه وسلم بفرض الله. يعني بفرض الله عز وجل - 00:14:00

ان يسلموا لحكمه. واعلمهم ان حكمه اعاد المسألة ثانية ان حكمه صلى الله عليه وسلم هو حكمه اي حكم الله عز وجل على معنى فاضه حكما اي ان الرب عز وجل فرض على الامة ان ترتضى حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خلص الى الاتي. فاحكم فرظه بالزام - 00:14:20

خلقه طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم. واعلامهم انها طاعته فجمع لهم شيئاً من اثنين. ان اعلمهم ان الفرض عليهم اتباع امره وامر رسوله صلى الله عليه وسلم وان طاعة رسوله طاعته هذا الامر الاول. ثم اعلمهم انه فرض على رسول - 00:14:40 ليه؟ اتباع امره. اعظم الناس اتباعاً لامر الله هو رسول الله صلى الله عليه وسلم. فهو صلى الله عليه وسلم متابع وعلى الامة ان تتبع رسوله رسولها صلى الله عليه وسلم - 00:15:00 الذي هو متابع لامر الله ثم سيأتي باب مستقل في ان الله تعالى فرض على رسوله اتباع وحبيه والله تعالى اعلم وصلى والله وسلم على نبينا محمد واله وصحبه - 00:15:10